معاناة خديج

مجموعة قصصية



جبريل العبيدي

مجلس الثقافة العام

معـانـاة خـديـج

إصدارات

مجلس الثقافة العام

معـانـاة خـديـــج

مجموعة قصصية

جبريل العبيدي

النـاشـر

مـجلـس الـثـقـافـة الـعـام

اسم الكتاب	معاناة خديج (مجموعة قصصية)
اسم المؤلف	جبريل العبيدي
سنة النشر	2008 م
رقم الإيداع	288 / 2008 م (دار الكتب الوطنية)
الترقيم الدولي	978 - 9959 - 38 - 823 - 0

تصميم الغلاف	علي العباني
لوحة الغلاف	جبريل العبيدي
التنفيذ الفني	دار قباء الحديثة - القاهرة

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 0021821449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فرع بنغازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2_2005@Yahoo.ca

الإهــداء

إلــى زوجـتي وابـنـتـنا جـنى

(مجموعة قصصية تحاكي بعض الواقع وتسلط الضوء على بعض الإهمال لكي لا يتحول إلى الإهمال كله ولتوقظ الحس الطبي وتذكره بقسم أبي قراط .....)

جبريل العبيدي

تقديم

بقلم

الأستاذ الدكتور / أحمد عمران بن سليم

أستاذ بكلية الآداب جامعة قاريونس بليبيا

وحالياً أستاذ الأدب العربي

بالجامعة الإسلامية بماليزيا

« قد يجد مُقدّم العمل الأدبي نفسه محصوراً بين خيارين: فإما أن يقتصر على التقريظ والثناء، وإما أن يجعل من تقديمه دراسة نقدية يطبّق فيها معايير النقد الخالصة أما أنا في هذه المقدمة فسأتجنب التقريظ الخالص، والنقد الخالص، لأختار أن تكون قراءة انطباعية أسجّل فيها استمتاعي بهذا العمل، وأبدي بعض الخواطر التي أوحت بها قراءة عين الناقد من بعيد. (من أول السطر) ذلك أن هذه هي المجموعة القصصية الأولى للكاتب، الدكتور جبريل العبيدي وهي تشد الانتباه إليها، لأن كاتبها يجمع بين عقل العالم، وروح الأديب فهو طبيب أطفال يحترف مهنته بحساسيّة الأديب وهذا ما سيلمسه القارئ بوضوح في هذه المجموعة القصصيّة من خلال عنوانها (معاناة خديج)

وهو عنوان إحدى قصصه، وفيها استخدم القاص إسقاطات نفسية واجتماعية على عمله المهني بوصفه طبيب أطفال تهزّه كثير من الممارسات الخاطئة المسيئة للمهنة الإنسانية السّامية، ووضع ذلك في تقنية سردية كان في معظمها الراوي العليم، واستعان بشيء من التقنية الفنية كتوظيف الحلم توظيفا سرديا يخرق به أصول المنطقية في السرد كما في قصة (الرّس) و(معاناة خديج) وهو إلى ذلك يفتح نافذة على بعض المعارف الطبية كأن ينقل قارئه إلى خبايا المستشفى، ويشركه معه في المعدّات الطبية وكيفية التعامل معها مما يلوّن هذه المجموعة القصصية بلون جاذب يجمع بين المعرفة والمتعة الفنية وثمة ملمح آخر يكشف عن موهبة الكاتب القصصية فهو بارع في تقنية من أهم تقنيات السّرد القصصي وهي القدرة على تشكيل أبعاد الوصف المختلفة فكأنه يحدّثك عبر عدسة لاقطة لا تغفل أدق التفاصيل. »

أحمد بن سليم

2008 /8/ 26

كوالالمبور. ماليزيا

الـــرس

... الشارع يكاد يخلو من المارة إلا من عجوز في العقد الثامن من العمر تكنس غبرة أمام بيتها ليست في حاجة لمكنستها التي كانت فيما يبدو تريد أن تثبت وجودها من خلال عملها، فالوجود عندها كما جعل الله وليس كما يراه (سارتر) الذي لم تسمع به ولا يعنيها في شيء... توقفت عندها لأتحدث معها، كانت تقاطيع وجهها كأنها تخبرني ببصمات الزمن الذي شهدته، كانت تتكي على مكنستها وهي تحدثني عن زمانها ومغامرات صباها ولم تنس بطولات بعلها العجوز الذي أماته العدو الغازي قبل خمسين عاما ولم تنس العجوز أن تصب اللعنات على كنتها التي مازالت نائمة حتى هذه الساعة المتأخرة من النهار بعد أن صارت الشمس في كبد السماء كما تقول العجوز، إلا أن ساعتي كانت تشير إلى السابعة صباحا ... استقطعت حديثها معتذرا لها، ثم واصلت السير في ذلك الشارع الطويل الذي تكسو جنباته أشجار السنديان الطويلة تاركاً العجوز ورائي تكنس الشارع النظيف ... كنت أسير من شارع لآخر حتى أقعدني التعب في إحدى المقاهي المزدحمة بالمدخنين للشيشة والتبغ، جلست عند طاولة منزوية في محاولة مني الابتعاد عن الدخان، جاءني النادل فطلبت منه كوبا من الشاي، كان الازدحام في

المقهـــى شـــديدًا جدًا الأحاديث تتدفق إلى أذني، هذا يتحدث عن جـــريمة البارحة ومقتل ابن عمه على أيدي اللصوص والآخر يـــتحدث عن جراره المعطل منذ البارحة وهؤلاء يعقدون صفقة بـــيع طماطم، والحاج إسماعيل يبحث عن زوجة خامسة بعد أن طلـــق الرابعة أمس الظهر بعد أن رجع ولم يجدها قد أعدت له الارجـــيلة، ... كـــل هـــذه الأحاديث كانت تزعجني فهم كانوا يـــتحدثون بأصـــواتهم المرتفعة جدا حتى ظننت أنهم يتعمدون إســـماعي أخـــبارهم، فقد كانوا يسترقون النظر إلى بين الحين والأخـــر إلا أننـــي لم أمكث كثيرًا فسرعان ما خرجت من هذا الجو بعد أن شربت الشاي دفعة واحدة ... لم يكن لدي الفضول في الاستماع لما كان يدور بينهم. صار الجو غائما ومن ثمة بدأ المطـــر يهطـــل، كانت المباني متلاصقة في الحي الغربي من مدينـــتا والأزقة ضيقة، الباب عند الباب والنافذة قرب النافذة لم يكـــن الـــشارع ليـــسمح بمرور السيارات فقد بني الحي قبل أن يعـــرف أهلنا السيارات وتكثر فيه ولكن سرعان ما عرفت قيمة هـــذا التلاصق والضيق عندما اشتد المطر ووجدت في وصولي إلى منزل زميلي إسحاق السهولة والبعد عن البلل الذي أصابني مـــنه القليل، طرقت الباب للحظات ففتح لي إسحاق الذي سبقت ضـــحكاته فـــتح الباب وقال لي: جئت أيها المعقد ... ادخل ... دخلت كان كما تركته في الأسبوع الماضي الغبار المتراكم على

الكراسي وقطع الخبز اليابسة مازالت في مكانها عند النافذة نعم النافذة التي كانت المتغير الوحيد فقد أصلحها، كان الزجاج مكسورا في زيارتي الماضية، البرد والمطر هما من دفعاه لإصلاحها، نفضت الغبرة من على الكرسي المجاور للمدفئة الكهربائية التي لا تعمل فيها سوى شمعة واحدة أما الأخريات فمعطلات، احتسيت فنجان القهوة التي كان إسحاق قد أعده لنفسه بينما كان يغسل وجهه في الحمام، حاولت أن أشرح له سبب تأخري في مشفى الأطفال، كانت ليلة متعبة جدا هذا طفل ابتلع الكيروسين من جراء إهمال والدته وهذا مصاب بالتهاب رئوي والآخر في حاجة لاهتمام أمه بعد أن أصابه الجفاف الحاد وبعد أن ألهبت جدته جسده بنيران بنت أفنان عجوز الحي أو طبيبة (لعويله) كما يسميها الجميع هنا في المدينة ترفع الحلق وقد لا تنزله وهى تطرد خي العويله وبو مخيلب [1] ....، كان إسحاق يستمع لحديثي دون أن يعقب على ما قلت له سوى بتعابير وجهه التي كثيرا ما يمتزج فيها الجد باللعب والدهاء بالمكر ...، فيما المطر يهطل بغزارة على النوافذ مما دفعني إلى القول له: الا ترى أن الجو غير مناسب لمثل هذه الرحلة ؟؟؟،

---

(1) مسميات شعبية لأمراض لا وجود لها إلا في ذاكرة الخرافة الشعبية ولكنها للأسف لازالات معاصرة لنا في ذهن حتى المتعلمين اللذين لازالوا يذهبون بأطفالهم لكيهم بنيران العجائز وطب الخرافة الشعبية .

كنت وإسحاق قد اتفقنا على الذهاب في رحلة علمية لإجراء أبحاث تهم إسحاق فهو خبير زراعي وأبحاثه في الجو العاصف الماطر وليست في الجو الهادئ ... خرجنا من البيت بمجرد أن أتم إسحاق لبس ملابسه واتجهنا نحو محطة الحافلات، كانت الرياح تعصف بشدة بعد أن كفكفت السماء دموعها، بدأت الرياح تعزف لحنا سمفونيا مع أوركسترا الأشجار والعلب الفارغة المتناثرة في الشارع كان لحنا لم يحلم باخ[2] في زمانه أن يعزف مثله ... استوقفتنا هرة صغيرة كانت تلتحف علب الزنك الفارغة لتقيها شدة البرد القارص، هممنا بمساعدتها إلا أنها أخرجت مخالبها مما دفعنا إلى تركها بعد أن أشار على إسحاق بقرب فوات موعد انطلاق الحافلة، فأسرعنا مبتعدين عن الهرة المسكينة بعد أن علقت إحدى أقدامها في علبة الزنك ... كان وصولنا لمحطة الحافلات في الوقت تماماً بدأنا الصعود للحافلة ... جلست مجاورا لإسحاق الذي سرعان ما تركني ليجلس بالقرب من سيدة كانت تجلس وحيدة في وسط الحافلة ... بدا مسير الحافلة وبينما هي تسير ببطء والباب مازال مفتوحا صعد رجل طويل القامة ابيض الوجه ذو لحية صفراء

(2) يوهان سبستيان باخ: موسيقار الماني من أسرة تحب إنجاب الأطفال كُثر فقد كان له عشرون ولدا .

وشــعر أزرق وعينين زرقاوين، كان يرتدي ملابس JEANS، حين اقترب من جانبي توقف عندي مبتسما وقال لي:

- صباح الخير .. أيمكنني الجلوس بجانبك ؟؟

تبسمت له وأشرت إليه بالجلوس بجانبي بينما الحافلة كانت تواصــل المســير، مخترقة شوارع المدينة لتصل إلى الأشجار والحقول بينما المطر مازال ينهمر والرياح تصفر ... نظرت إلى جــاري الجديــد الــذي اخرج كتاباً عن الصخور THE ROCK وانهمــك في قراءته بينما لمحت أنا السيد إسحاق مع سيدته التي انــشغل بهــا وتركنــي وكأنــه يعرفها منذ زمن واخذ يسرد لها بطــولاته ومغامــراته التي لاوجود لها إلا في مخيلته فهي وليدة الساعة. انعطفت بنا الحافلة في طريق جديد وبدأ الكساء الأخضر يقل بينما المطر بدأت تقل حتى ما إن وصلنا لمحطة الوقود كانت قــد توقفت تماما بينما ظلت الرياح تصفر قليلاً، توقفنا في محطة الوقــود لم يدم طويلاً بينما نحن نواصل السير وإذ بمذياع الحافلة يعلــن عن انسداد الطريق في إحدى المناطق التي سنمر بها في رحلتــنا مما دفع السائق لئن يسلك طريقاً آخر غير الذي كان من المقــرر أن نسلكه، نظر إلى جاري وقال: هل أستطيع التدخين؟؟ أشرت له بموافقتي على مضض، أشعل سيجارة ونفخ نفختين إلا أنــه تركها عندما شعر بانزعاجي منها، تحدثت إليه عن مضار

التدخـــين على المدخن وعلى الجالس بقربه فقال لي إنك تتحدث كطبيب فقلت له: نعم أنا طبيب أطفال.

فقال لي:

- أنا خبير جيولوجي وادعى جورج ·

صــــارت الــرياح أكثــر صفيرا من جديد ... توقف بنا السائق بعد مسافة قصيرة من عبوره الطريق المتفرع ونزل هو ومعاونه وفتحا غطاء المحرك، مكثنا في الحافلة قليلا في انتظار مواصـــلة الرحلة وبينما نحن كذلك سمعت أحدهم يقول: الحافلة في حاجة للإصلاح وتحتاج بعض الوقت ... وقال له الآخر إذا ننــزل نتمــشى قلــيلاً ... فــرد عليه الآخر ساخراً: أين بين الصخور أم في هذا الوادي المخيف ؟؟؟

لفــت انتباهـــي كلمـــة الوادي الذي لم أنتبه له في باديء الأمر ... سمعت أحدهم يقول سنبقى قرابة الساعتين هنا، نزلت بعد أن أخبرت جورج بما يجري ... سألت السائق عن إمكانية إصـــلاح الحافلـــة إلا أنه ثار في وجهي وقطب حاجبيه وصرخ قائلاً: ثلاثون عاما قيادة وتأتي لتسألني هل أعرف إصلاحها أم لا ؟؟؟. صمت ولم أرد عليه، نزل جورج هو الآخر أما صديقنا ـــحاق مع فاتنته والتي تأبط الكرسي بجانبها غير مكترث بما يجري وكأنني من يريد الرحلة وليس هو، أشرت إليه بالنزول،

تردد قليلاً ثم نزل وما أن نزل حتى وبخته وقلت له: ماذا تفعل بجانب هذه السيدة .

فقال لي: ألا ترى أنها جميلة .....

فقلـــت لـــه: ألا ترى الأصباغ في وجهها وقد جعلت منه لوحة سريالية لم يفكر دالي في رسمها.

فقال: كنت أنصحها بالتقوى .

فقلـــت له: هل تريد أن تصبح الراهب بافنوس حين كان يعظ حسناء أثينا، ألم نأت من أجلك إلى هنا ؟؟؟؟ تعال نسيت ان أعـــرفك علـــى صديقنا الجديد إنه السيد جورج وهو خبير في الجيولوجيا، وهذا صديقي إسحاق خبير الزراعة والنســـــ

إسحاق: (مقاطعاً) والنسور الطائرة. ضحكت من سرعة إســـحاق فـــي إخفاء عيوبه وبدأنا السير على أقدامنا وهبطنا إلى جانبي الوادي، سرنا على جانبه قليلاً ثم هبطنا إلي جوف الوادي الـــذي لم تكن المياه تغمره وفي مسيرتا كان جورج يوقفنا ليشرح لنا عن أنواع الصخور وتاريخ تكونها وكيف أنه لاحظ أن بعضها كـــان من أزمنة مختلفة ومتباعدة، لكنه فسر لنا ذلك بكون الوادي هـــو مـــن جلـــبها من أماكن مختلفة وأن عوامل التعرية كان لها الـــدور الرئيس في ذلك، أصبحنا بعيدين قليلاً عن الحافلة إلا أن

الـــدفـء في جوف الوادي وحب المغامرة جعلا منا غير عابئين ... وبيـــنما نحن نتوغل في السير وإذ بنا أمام فتحة في الصخر عند نهاية مصب الوادي تنتهي بسرداب طويل، توقفنا عند الفتحة إلا أن جـــورج أراد الدخول من خلالها إلى السرداب ترددت في بدايـــة الأمر ولكنني تشجعت عندما رأيت إسحاق هو الآخر يهم بالدخـــول إلـــيها، دخلـــنا ومشينا في ذلك السرداب الطويل كانت جدرانــــه مغطــــاة بالرسومات بعضها لرماة النبال وأخرى لأبقار ترعى كانت الرسومات بدائية جداً ولم تتضح معالم الوجوه فيها، قال لنا جورج إنها ترجع إلى العصر البليستوسيني عصر ظهور الإنـــسان، كانـــت الرســـومات الهواء المنعش والرائحة العطرة الـــساحرة هـــي ما كان يدفعنا للدخول دونما وعي منا، انتهى بنا الـــسرداب إلـــى داخـــل مغارة كثرت بها التكلسات الحجرية و الهـــوابط إنه عالم جميل محاط بجبل من الصوان المتوج بإكليل الأشـــواك، كانـــت المغـــارة جيدة التهوية، هذا تأكد لنا من نسمة الهـــواء المنعش، والإضاءة هي الأخرى كانت أكثر انسجاما مع الألوان التي تزين جدران المغارة والمغطاة بجلود السباع والنمور والأفاعـــي بيـــنما كانـــت بركة الماء التي تتوسط المغارة وتنتشر الهـــواء الرطب، كان المكان يشير لوجود حياة هنا وان هناك من يسكن هنا فالخبز مازال رطباً والحليب لم يتغير طعمه فقد تذوقه إسحاق كعادته ... بقينا للحظات نطالع وجوه بعض إلا أن دائرة

صمتنا دخلتها الدهشة بمجرد أن رأينا مجموعة من الرجال تدخل علينا من إحدى الزوايا في المغارة، كانوا يرتدون ملابس غريبة علـــى زمانـــنا، قلت لإسحاق هامساً: من هؤلاء ؟؟ هل نحن في متحف الشمع ؟؟؟

فقال لي: يبدو أنهم ممثلون ...

كـــان يـــتقدمهم شـــيخ كهل ذو لحية بيضاء طويل القامة منحني الظهر يبدو أن السنين غلبته كان يلف عباءة بيضاء حول جـــسده وممسكا بطرف منها في يده كان أقرب شبها بالمختار، بيـــنما كـــان العجـــوز الأصلع الآخر الذي لم يكن يرتدي من الملابس سوى ما يستر عورته ويجر عنزة خلفه حسبته المهاتا غانـــدي بينما كان يتوسطهم رجل طويل القامة والشعر، كانت لحيـــته طويلة جداً لدرجة أنها كانت تلامس ركبتيه عندما جلس منـــزويا فـــي طرف المغارة ظننته طاغور وبينما كان المختار وغانـــدي يجلـــسان دون أن يلفظا كلمة واحدة ترد علينا دهشتنا هذه إذ برجل أسمر يرتدي بدله أنيقة ونظارة سوداء وعليه وقار المؤمنـــين، يـــدخل علينا وينظر إلينا ويطيل النظر إلى جورج لدرجـــة أنه كاد يستفزه لضربه إلا أنه تركنا هو الآخر وجلس بالقـــرب من جورج جلسة شبيهة بجلسة اللونس الهندية اقترب مني جورج وهمس لي:

- أليس هذا السيد مارتن لوثر كنج !!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

لقد ظنه جورج مارتن لوثر كنج ... مرت لحظات صمت كـــادت تقتلنا جميعا كان الكلام محبوسًا في حناجرنا ولا نقوى علـــى النطق من فرط الدهشة والخوف اللتين مازالتا مرسومتين على وجوهنا ...

بدأ المختار حديثه إلينا قائلاً: مرحباً بكم يا أبنائي، نحن هنا ننتظـــركم مـــنذ زمـــن، وصـــلتم أخيراً. كلماته دفعت في قلوبنا الطمأنيـــنة قلـــيلاً، كـــان المختار يتوسط الجلوس وهم عن يمينه غانـــدي وعـــن شـــماله مارتن لوثر كنج بينما ظل طاغور واقفا وســـرعان مـــا أنضم إليه رجل بدين الجسد عريض الوجه واسع العينين أفطس الأنف كان شبيهاً لكونفوشيوس، كان جلوسهم أشبه بجلـــسة محاكمـــة، تأكـــدت لنا عندما قال المختار: كما ترون يا أبنائـــي إن محكمتـــنا هـــذه ليـــست مثل محاكمكم فهي لاتعرف الـــسلاسل والقيود والسجون. فقاطعه مارتن لوثر كنج الذي كان ينظـــر إلـــى جـــورج وقال: ليس بالسجون يحيى الإنسان. بدأت الأفكـــار تزدحم في رأسي ولم أعد أقوى على التفكير فيما حدث لـــنا، لكن سرعان ما صرخ جورج الذي شعر برهبة من نظرات الـــسيد كنج وقال: أحمل حصانة .... ولكن سرعان ما رد عليه السيد كنج قائلاً: نحن لسنا عندكم بل أنتم من جاء إلينا وحصانتك

تـنفعك هـناك ولـيس هنا. لكن المختار سرعان ما طمأن السيد جـورج المرتعب من نظرات السيد كنج وقال له: يا بني نحن لا نطـبق الأحكـام من خلال الفصل السابع، نحن هنا لنعاتب من يـستحق المعاتـبة ولكنـنا لا نأمر بأحكام. وقف المختار وسار بخطوط قصيرة أظهرت مرور السنين عليه وثقل خطوته وتراكم الـسنين علـى بدنه بل كانت تضاريس الزمن بادئه على وجهه، حاولـت الاقتـراب منه لأتأكد أنه هو هو المختار وليس الممثل انتوني اكوين فمازلت اخال نفسي في استديو الافلام .... اقترب الـسيد كنج ونظر للمختار بعد رفع نظارته التي اسقطها غضبه مـن أمام عينيه وانحنى قائلاً للمختار: سيدي إن هؤلاء (وأشار نحو جورج) من حرق كنائسنا واسترق أهلنا وسلب أرضنا .

فقال جورج: نحن أردنا أن نصنع منكم بشراً متحضرين.

السيد كنج: (مقاطعاً) بالعبودية والقتل، كلكم شبه بعض

جـورج: لا تـنس الـسيد الرئيس أبرا هام لينكون محرر العبيد.

السيد كنج: إنه طفرة في تاريخكم الدامي من ترومان إلى بوش الصغير.

جورج: نحن صناع حضارة.

المختار « مقاطعاً »: ودمار أيضا.

جورج (ملتفتاً إلى المختار): أيها الشيخ الجليل نحن من وضع حقوق الإنسان.

المختار: والكرسي الكهربائي وغرف الغاز والحقنة السامة، إنكم تسلبون الدمع من العين والابتسامة من الشفاه والحليب من الضرع والدفء من الشمس، ألا تستحقون المحاكمة، حتى تمثال الحرية سرقتموه من أهله. وجلس المختار مرة أخرى، إذ المهاتا غاندي يمسح ظهر عنزته التي كانت خلف الصخرة التي يجلس عليها يقول: أيها الاخوة نحن هنا لنتعاتب فقط لا لنتخاصم مع بعضنا بعضاً. همس المختار بكلمات للسيد كنج الذي عاد ليجلس قرب المختار الذي نظر إلى إسحاق وقال له: ماذا فعلتم بالقدس ؟؟؟ ولكن إسحاق صمت ولم يرد.

فقلت له: لقد تقاسمناها أخذنا الربع وأخذوا الثلاثة أرباع. فنظر المختار إلى نظرة خيبة الأمل ثم صمت لزمن حسبته قد نام، إلا أنه عاد وقد وجه كلامه إلى الشاعر طاغور وقال له: أنت طاغور ألم تزر حكومة الفاسي موسليني بينما كنا نحاصر في الجبال ويقتل أهلنا في المعتقلات من قبل جنده ... استدار المختار بخطى متثاقلة ولف طرف رداءه حول ظهره

وانتــصف المكــان مخاطــبا الشاعر طاغور قائلا: لا عجب ألــست القائل: « أقسم أنني سأتخلى منذ هذه اللحظة عن اكون في زمرة الرجال الفاضلين. » بينما كان المختار يعاتب طاغور ظهر الندم على وجه طاغور بسبب زيارته تلك، إلا أن جورج قــال لــه: عفــوا سيدي ألست السير SIR طاغور. وهنا أشتد غــضب طاغور وقال: أنا طاغور أما لقب السير فرددته لأهله بعــد مجزرة البنجاب ... مرت لحظات من الصمت تجول فيها بيننا السيد طاغور وهو ينشد لنا أبياتنا من شعره قائلاً:

عندما تموت الكلمات القديمة فوق اللسان

تتدفق أنغام جديدة من القلب

وحين تضيع الطرق القديمة

يبدو في الأفق

بلد جديد رائع ....

تمــتم طاغور بأبياته تلك ثم جلس على مقربة من السيد كونفوشيوس الذي بدوره وضع يده على ظهره ثم قال له: نحن لا نحكــم علــيك بالخيانة أو الموت إنما هي المعاتبة. يبدو أنه تذكــر حكــم قــومه على أنفسهم حين يخسرون المعركة فإنهم

يموتـــون بالـــ HARA KIRI [3] قبل زمن، ثم نظر إلى جورج وقال: ألستم من قتل الناس في هيروشيما إلى بغداد

جورج (غاضباً): غلطة لا ذنب لنا فيها .

كونفوشـــيوس: بـــل كارثـــة وجريمة. الحديث بدأ يشتد الحـــديث يـــتحول إلى صراخ وتداخلت الأصوات، وبينما نحن هكـــذا إذا بمجمـــوعة مـــن الصخور تتساقط في وسط المغارة وبـــدأت الأرض تهتز من تحت أقدامنا وهنا لمحت الخوف في وجه جورج الذي سرعان ما صرخ قائلاً: Earthquake !! .... Earthquake !! إنه الزلزال وقد تكون مقدمة لثورة بركانية بدأ الهلـــع يظهـــر علـــى وجهي ووجه جورج إلا أننا أسرعنا في الخـــروج مـــن المغارة وما إن خرجت من فتحة السرداب حتى ســـقطت مجموعة من الصخور على رأسي ... يبدو أن الكتب سقطت من الأرفف فوق سريري، استيقظت على أثر ذلك، وفي المساء وضعت إكليلا من الورد على قبر الشهيد المختار .

1996.9.16

---

(3) أسلوب انتحار يتبعه اليابانيون في حالة الهزيمة لكي لا يقهرهم العدو.

معاناة خديج

جئت باكرا كعادتي إلى المستشفى، جلست قليلا في غرفة الأطباء ... أحتسيت فنجانا من الشاي، يمكنك القول ماء مشهي فلـــم يكن يملك نكهة الشاي ولا طعمه فالسيدة مدبرة المشهى لا وقـــت لديها فأطفاله العشر لا يتركون لها وقتا لتتأكد كم مرة قد غلـــت الـــشاي .... ذهـــبت إلى عملي اليومي في قسم الأطفال المبتسرين[4]، وما إن دخلت إلى القسم حتى لمحت أحد الأطفال الخدج[5] يشير برجله اليسرى الصغيرة جدا فقد كان مربوطا من يديـــه إلـــى جدار الحاضنة التي كان بداخلها، كان يدمع العينين والـــدماء تقطر من يديه، فتحت حاضنته، وبدأت أكفكف الدماء المتقاطـــرة منه وبينما أنا أفعل ذلك همس لي قائلا: « لم أنم يوم أمس ولا ليلة البارحة ... » ظننت في بادي الأمر أن السبب هو قلـــة الأكـــسجين، فجلبت له خوذة الأكسجين، وتحسست نبضه وضـــربات قلـــبه وأحصيت عدد أنفاسه... ألا أنه قال لي: « أنا بحالة جيدة إنما أشكو لك أرقي وقلة نومي مما يدور عند رأسي فـــي الصباح والمساء والليل ... ضجيج وأحاديث لا أفهم معظم

---

(4) المبتـــسر: الخديج المبكر: طفل غير مكتمل النمو ولد قبل ان يتم 37 أسبوعا من الحمل.

(5) الخدج: الطفل غير مكتمل اشهر الحمل .

كلماتهـــا ... ». بدأ يصفر وجهه ويتلعثم في كلامه حتى ظننت أنه أصيب بحالة البهر[6] .

ســـألته: هل كانوا يتحدثون حول المضاعفات التي تحدث للطفــل الخـــديج ... الأعمار بيد الله يا رجـــــــ ..... ياخديج ولـــيس عندهم .. .. استغفر الله يا رجــــــــــ .... يا خديج أم أنك كنت تخشى أن تصل مرحلة التنفس الاصطناعي فقال لي: « لا لــيس هذا الحديث الذي كن يتحدثن به عند رأسي .. » قلت لـــه: يتحدثن... من... هن ؟؟؟؟. بدأ يتمتم بكلمات لم أتمكن من سماعها منه بدأ كأن شيئا أصابه فمنعه من مواصلة الحديث.

كــررت السؤال: من هن...؟؟ هل هن من الطبيبات ؟؟. فقـــال لي: بعضهن فقط. وبدأ يرتجف، فأخذت أدثره بخرقة من القمـــاش كانـــت موجـــودة داخـــل حاضنته التي يبدو أن منظم الحرارة بها لا يعمل فتركت هذه القطعة من القماش لتدفئته في مثل هذه الظروف[7]. قال لي: « لا أذكر من ذلك الحديث سوى بعـــض الكلمـــات التـــي لم أفهمها وكن هن يتعاندن حولها بل ويصرخن في وجوه بعضهن بعضا حولها ... »

---

(6) البهر: حالة توقف التنفس عند الأطفال الخدج

(7) انخفـــاض درجـــة الحـــرارة مـــن اشد المضاعفات التي يعاني منها الاطفال المبتسرين (الخدج)

قاطعته قائلا: ما هي ؟

مـــا معنـــى هذه الكلمات ؟ أنا لم أسمعها مطلقا منكم ... وتحـــدثن بها عند حاضنتي أهي أدوية جديدة أم ماذا ؟؟؟؟؟ .... كنت أسمع منكم « مضاد حيوي، سائل سحائي .. سوائل وريديه الـــخ » قلـــت في نفسي مسكين هذا الطفل الخديج أنه يشكو من حكى النسوان بجانب حاضنته. اقتربت منه أكثر لأكفكف دموع عينـــيه فلاحظت بقعة صفراء محمرة تكاد تكون بحجم أطراف الأصـــابع، وبيـــنما أنـــا أتفحصها قال لي: « إن هذه البقعة أثر لصبغة حناء تركتها أصابع إحداهن أمس وهي تتفحص جسدي والدماء التي كنت قد كففتها أنت لي قبل قليل كانت بسبب جرح مـــن أســـوارة ذهب كانت في يدي إحداهن والخدش في رأسي سببه خاتم سولاتير ....»

حيـــنها عـــرفت حجم الأذى الذي تعرض له هذا الطفل الخـــديج،. ذهـــبت لإحضار محلول مطهر وقطعة شاش وقطن لأمسح له أثار الدماء وأعالج بعض الضرر وما أن رجعت إليه حتـــى وجدتـــه قـــد فارق الحياة صامتا دون أن يتمكن من أن يـــصرخ بـــندأ الإستغاثة « *S.O.S* » الذي أطلقته السفينة تيتانيك دون أن يـــستجاب لها.. رددت في صدري « إن الله لا يغير ما

بقــوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ... » لأجدني استيقظت من النوم علـــى صوت التلفاز: « وفاة الطفل الخديج بيتر نيكولاس (*) في جوهانـــسبرغ دون أن يتمتع بحق استخدام آلة التنفس الصناعي بـــسبب وزنـــه (280 جرام)[8].. أغلقت التلفاز عند سماعي للخبر كان الوقت فجرا بتوقيتنا المحلي .

بنغازي 1997

« مـــن عـــادة بعض من الليبيين البدو أن يأخذوا أولادهم عـــندما يبلغون الرابعة من العمر ويكووا عروق جلود رؤوسهم أو أحـــيانا عروق أصداغهم بدهن صوف الغنم حتى لا يصاب الأطفال بعد ذلك أبدا بالبلغم الذي ينزل من الرأس وهم يقولون إن هذا يجعل أطفالهم أصح. والحق أنه ليس في المعروف لدينا مـــن الـــشعوب من هو في صحة الليبيين. ولست أستطيع القول بدقة ما إذا كان ذلك بسبب من هذه العادة لكنهم أصح الناس »

نصوص ليبية هيرودوتس

---

(8) بيتر نيكولاس طفل خديج من جنوب افريقيا حرمته القوانين من فرصة الحياة فقوانـــين جوهانسبرغ تنص على عدم استخدام الآلات ومعدات متطورة لمن تقل أوزانهم عن كيلوجرام واحد وذلك بسبب ارتفاع نسبة المضاعفات بينهم.

النزيف

بينما كانت الشمس تشرف على المغيب خلف الغيوم المتراكمة في السماء، بدأ المطر يهطل بغزارة وتزداد الرياح صفيرا وكأنها تعزف لحنا سنفونيا جميلا، في أثناء هذه الأجواء السنمفونية عبر الشارع شيخ مهيب يرتدي عباءة سوداء وعمامة بيضاء طويل القامة عريض الكتفين ذو لحية لم يترك الشيب فيها سوادا يذكر ... عبر الشيخ الشارع العريض مارا فوق خطوط المشاة، وما كاد ينتصف الطريق في سيره حتى أتت سيارة مسرعة كادت أن تدهسه، لم يتوقف سائقها ليعتذر من الشيخ عما فعلته عجلات السيارة ببركة الماء الراكدة في الطريق التي تناثر ماؤها على ملابس الشيخ، قرأ الشيخ كلمة « الشرطة» المكتوبة في مؤخرة السيارة، ثم تمتم في نفسه قائلا: أليست هذه الشارطة !!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! رحم الله أبا طارق صاحب الشارطة لم تكن بغلته تدهس أحدا عندما يكون مارا في السوق !!. واصل الشيخ عبور الشارع إلي ان وصل الجانب الآخر حينها التصق بجدار المشفى ليحتمي به من رخات المطر المتزايدة، ثم سار الشيخ برهة من الزمن إلي أن وصل بوابة المشفى وقرأ لافتة كتب عليها « مشفى الأطفال

بالمديـــنة » وقـــف الـــشيخ عندها قليلا ثم قال: أظنه بمارستان الأطفـــال. دخـــل الـــشيخ إلى المبنى، كان المطر قد بلل بعض ملابسه وأكملت سيارة الشرطة على الباقي ،قابل الشيخ موظف الاســتعلامات الذي حدث الشيخ بصراخ وعربدة أظهر خلالها أسنانه المتسخة وبعض مفردات قاموس الاستقبال الحارة ،...... قـــال الشيخ: يا بني لا داعي للصراخ، إنني أسمعك جيدا، جئت أســتفهم منك عن حاجتي لدم فصيلته « أ + » حفيدي في حاجة ماســة إلـــيه، ستجرى له عملية جراحية بعد قليل والأطباء في بمارســتان الحوادث يطلبون الدم على عجل ... لم يرد موظف الاســتعلامات على الشيخ واكتفى بوصفه أين يمكن له أن يجد الــدم المطلوب ثم واصل الموظف حديثه الهاتفي مع التي كان يغازلهـــا قـــائلا لها: أنت أجمل امرأة في الكون أنت سيدة قلبي وحبي ....

مـــشى الشيخ خلال ممرات المشفى المختلفة التي لم يكن بهـــا من يرشده حتى اللافتة التي إن وجدت في بعض الأحيان فهـــي مكتوبة بأعجمية لا يعرفها، بعد عناء وصل إلى مصرف الـــدم، كانـــت النافذة نصف مغلقة، وضعت عليها قصاصة من الورق مكتب فيها « فني المعمل راجع حالا ». بقي الشيخ ينتظر

قـــرابة الساعتين بعدها جاءته إحداهن تمشي على عجل، عرفت مـــنه مـــا يريد وأبلغته بأن الفصيلة التي يسعى للحصول عليها موجودة في المصرف عندها وهي تخص طفل في وحدة حديثي الـــولادة وقد مضى عليها أكثر من ثلاثة أيام وقالت له: أظنهم ليسوا في حاجة للدم وإلا لكانوا طلبوه قبل ثلاثة أيام.

فقال الشيخ: هذه القارورة كيف أحصل عليها؟؟؟

فقالت له: اذهب إلى وحدة حديثي الولادة واسألهم عنها .

رجـــع الشيخ من طريقه التي جاء منها لبدء رحلة صعود السلالم في حلته للحصول على قطرات من الدم لعلها تنقذ حياة حفـــيده الجـــريح، بـــدأ يسعل وبدأت القشعريرة تسري في جسده فملابـــسه لاتزال مبتلة. صعد الشيخ إلى الطابق الأول مشى قليلا حتـــى قابلته لافتة كتب عليها « حديثي الولادة » فقال لنفسه: عجبا لأهل هذا الزمان هم يلحنون في الكلام ويخطئون في الكتابة على الجـــدران ألم يكن الصحيح « حديثو الولادة ». كان ا لباب مفتوحا علـــى مـــصرعيه، ... وقـــف الشيخ عند الباب منتظرا من يرد الـــسلام الذي أقرأه عليهم، وبعد انتظار جاءته ممرضة ملامحها آســـيوية لـــم يفهم منها ما قالت فذهبت وجاءت له بأخرى سمع صـــراخها وزلزلة أقدامها قبل أن يراها فقد كانت مشيتها تتناغم

مع الموسيقى الآتية من داخل القسم فيما يبدو أنها مسجلة كاسيت، وقفت الممرضة عند الشيخ وقالت له: من أنت وماذا تريد ؟؟؟

أصابت الشيخ نوبة أخرى من السعال كادت أن تأتي على حـياته هـذه المرة ... كان صوتها كفيلا بأن يهدم جدارا قائما ولـيس شـيخا هرما مثله، التقط الشيخ أنفاسه بعد نوبة السعال الحـادة ثم شرح للممرضة طلبه بعد أن أعطاها قصاصة الورق التـي أسـماها صحيفة الدم المطلوب، تأملت الممرضة الورقة جـيدا ثـم دخلـت إلى داخل القسم تاركة الشيخ ينتظر خارجا. وبيـنما الممرضة تهم بالدخول لغرفة الطبيبات في داخل القسم، كادت أن تقع إثر تزحلق قدمها في كوم من القشور المرمية عند الـباب لـولا أن زميلـتها أسندتها لكادت تكسر ساقها، دخلت الممرضـة إلـى حـيث كانت تجلس الطبيبة المناوبة عريضة الكتفين ممتلئة الشدقين والبطن وكانت النظارة تتدلى من رقبتها، تجلـس معهـا طبيبة الاستدعاء كانت امرأة عبوسة بدينة بتراء صـاحبة عينين تفيضان شرا، كانت حركتها وهى تتحدث أشبه بحركة أنثى وحيد القرن، لم تكن الملابس التي ترتديها متناغمة الألـوان و كثـرة الأصـباغ في وجهها كانت تكفي لرسم كل اللوحات في متحف اللوفر أما الابتسامة التي كانت تحاول قهرا

أن ترســـمها على فكيها الكبيرين لم تكن لتقنع قطة صغيرة لتقع فـــي الشرك ..، الطبيبتان كانتا تأكلان البندق و الفول السوداني واللـــوز وبعـــض الحلوى ويرميان القشور على الأرض كانت ضحكاتهما العالية و القهقهة المستمرة تحركان جسديهما وتدفعان الدماء في خديهما المتورمين،

كانـــتا تـــضحكان لحـــديث لايضحك حتى بقرة جارتي العجوز التي كانت تسكنها بيتها وتفترش لها فراشا من الصوف وتطلـــي حوافرها بالاصباغ الملونة من أشهر الماركات العالمية .. كانـــت بقرة مدللة تنام على موسيقى باخ ....، هذه القهقهات ذكرتني بنهيق أتانة الحاج الشمالي التي كانت تزعج الجيران في الحي صباحا وتصمت في المساء،.. الممرضة أخبرت الطبيبتين عـــن قـــصة الـــشيخ وحفـــيده الـــذي يرقد في مشفى الجراحة والحـــوادث فـــي الجـــزء الشرقي من المدينة، وبينما الممرضة مسترسلة في الحديث إذ بطبيبة الاستدعاء تقف صارخة وكأنها جان جاء غاضبا وقالت للممرضة: لا ... لا نحن نريد الدم.

الممرضة: ولكنه مضى عليه أكثر من ثلاثة أيام وعملية تنقـــية الدم لم يعد لها لازم كما قال رئيس القسم في المرور يوم أمس.

طبيبة الاستدعاء: « صرخت صراخاً في وجه الممرضة بحـــركة بهلاوانية مضحكة »: قلت لكي لا ... يعني... لا، ...، كانت تظن أن ماقالته كلاما لايأتيه الباطل، بينما هو الباطل كله، إلا أن الحس الإنساني عند الممرضة دفعها إلى تكرار المحاولة مــرة أخــرى إلا أنهـــا واجهت الغضب والسب وأشتد الغضب بطبيـــبة الاســـتدعاء التي كادت أن تغص في حبات اللوز التي كانـــت بين فكيها فأزرورقت عيناها وكادتا تخرجان من رأسها لـــولا أن أسعفتها أنيستها الطبيبة المناوبة، في هذه الأثناء دخلت القـــسم ممرضة مسرعة تحمل في يديها طفلين بعد عجزها عن تشغيل المصعد المعطل منذ أشهر، جاءت بهما سيارة الإسعاف التـــي ظهـــرت أضـــواؤها مـــن خلال نوافذ المشفى، هرعت الممرضـــات بالطفلـــين إلـــى غرفة الإنعاش وبدأن يسرعن في إعـــداد الأكسجين وأدوات الإنعاش والأدوية اللازمة لذلك بينما ذهـــبت إحداهن لإخبار الطبيبة المناوبة التي مازالت غارقة في حـــديث زميلتها عن حفلة العرس التي جاءت منها الليلة طبيبة الاســـتدعاء .. كانـــت الساعة تقترب من منتصف الليل وقفت الطبيـــبة المـــناوبة متململة بينما همت طبيبة الاستدعاء بمغادرة القـــسم دون أن تكلـــف نفسها النظر في الحالات المحولة. كنت مارا بجانب القسم حين لمحت أضواء سيارة الإسعاف وشاهدت

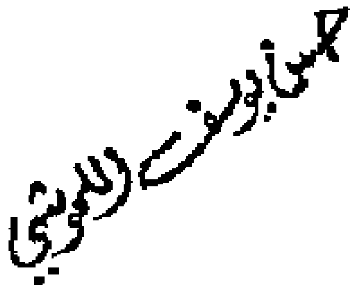
مـــا حـــدث فأسرعت إلي داخل القسم مررت بالباب كان الشيخ مـــازال واقفا عنده مسعلا بشدة مرتجفا من البرد، .. دخلت إلى غـــرفة الإنعـــاش فوجدت الطبيبة المناوبة أمام طفلين خديجين تجـــرى لاحـــدهما تنفـــسا إنعاشيا بينما الآخر في حاجة ماسة للمنفسة الصناعية فأسرعت لمساعدة الطفل الآخر مرت حوالي العـــشر دقائـــق وأنا والطبيبة مازلنا نجري العمليات الإنعاشية للخديجـــين وبيـــنما نحن كذلك إذ بطبيبة أخرى تدخل علينا من الـــباب ومـــا ان رأتهـــا الطبيـــبة المناوبة حتى تركت العملية الإنعاشـــية وأخذت تعانق صويحبتها عناقا حارا وتركت الطفل يصارع الموت وحده.

كانـــت صـــديقتها قادمـــة من الأرياف، يبدو أنها لم تر صـــاحبتها مـــنذ مـــده، صرخت في وجهيهما: نحن هنا نجري عملـــيات إنقـــاذ إنعاشية ولسنا نلعب اتركا العناق لمرة أخرى. نظـــرتا إلـــيّ نظـــرة مملـــوءة بالغضب ثم عادت إلى العملية الإنعاشـــية ولكـــن الطفل كان قد قضى نحبه في أثناء عناقهما، قمت بوضع الآخر على جهاز المنفسة الصناعية لعلي بأمر الله إن أضمن له حياة حتى وإن تركته الطبيبة المناوبة في غفلة أو فـــي حـــديث سمر مع أخرى. بينما أنا والطبيبة المناوبة بقرب

جهاز المنفسة الصناعية إذ بالشيخ يدخل علينا ويقف عندنا قائلا: السلام عليكما (كانت تعلو وجهه غضبة وإن كانت تخفيها ابتسامة خفيفة جاءت إلى عندما رددت السلام عليه ظننته في باديء الأمر يعرفني إلا أن ملابسه الغريبة بددت الفكرة في رأسي سألته: عفوا سيدي الشيخ من أنت ؟

فقال: ابن سينا (قالها بصوت مرتفع مما جعل طبيبة الاستدعاء التي كانت تسترق السمع إلينا جاءت مسرعة فور سماعها الاسم لكنها سرعان ما رجعت أدراجها حين عرفت أنها أمام الطبيب ابن سينا يبدو أن الاسم كان يعني شيئا آخر ظننته أو مرتبطا باسم مكان تعرفه أما الطبيب ابن سينا نفسه فلا يعنيها .. أخذت تجر رجليها القصيرين مغادرة المكان. استمعت للعالم الكبير وعرفت قصته ووعدته بالمساعدة وبينما نحن نتجاذب أطراف الحديث إذ بنوبة السعال الشديد تعاود الشيخ مرة أخرى لكنها أشد مما أفقدته الوعي أسرعت في إسعافه وجدته محموما أسرعت بطلب المساعدة في إحضار سيارة الإسعاف لنقله كان يتنفس وضربات قلبه منتظمة ومعتدلة، ذهبت بنفسي للتأكد من طلب المساعدة عبر الهاتف في الغرفة المجاورة، غبت عنه لثلاث دقائق فقط وحين رجعت إليه لم

أجده بحثت عنه في أطراف المكان وبينما أنا أبحث إذ بي أرى طيفا من الضوء خارجا من المشفى مارا إلى السماء... نظرت إلى الضوء وقلت لنفسي « يبدو أنه رجع من حيث جاء دون أن يحمــل معه قطرات من الدم أظنه وجده ملوثا ... نظرت حيث بدأ الضوء يختفي: أنت محق .



انتهى 05. 10. 2000

نُشرت هذه القصة في جريدة العرب الصادرة في لندن بتاريخ 2002/1/31

لن أكون طروادة الثانية

تفحـــم عظمـــي وتعرق جسدي وضاق صدري وغرقت عيناي بالدمع .... بحثت عنها دون جدوى بحثت عن عزرائيل لأســـأله عنها فقط ... يظهر أن قلبي تعلق بها ورفرف لسماع صـــوتها عند البكور والهجير بل إن عقلي يفتقدها عند ساعات الغـــسق والعتمة وحتى الفحمة كنت أرقبها حين ألمح النجم في الـــسماء، كنت ليلتها أنتظر مجيء المريخ كانت السماء بقمرين احدهما القمر والآخر المريخ في تجاورهما الذي لن يشهده مرة أخرى من كان الليلة حيا من الكائنات فقد ينتظر ستين ألف عام آخـــر ليشهده، الليلة لم نتمكن من رؤية فوبوس تابع المريخ ولا حتـــى ديمـــوس . كانـــت تطلـــع من سفح الجبل عند ساعات الـــشروق، معـــتدلة القوام ذات عينين واسعتين مكحولتين بـــسواد الدجى عند ساعات الزلة والزلفة، كانتا أجمل من عينـــي (اليـــزابيث تايلـــور) وشـــعرها منسدل على كتفيها العريضين تظنها توشحت برداء الحرير وكأنها العروس في ليلة زفافها بياض خديها ليس في حاجة لمرطب Nivea ... بل إنها لم تمشط شعرها كما تفعل مثيلاتها في جوقة حرس عجوز لندن فـــي قصر باكنجهام ، ظهر الحزن عليها مما هد قواها وجعلها

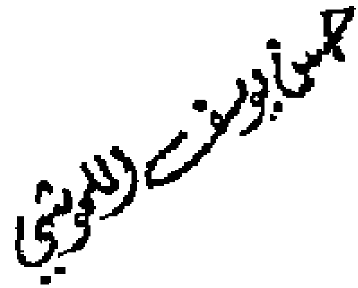
تفتـــرش السهل في ذلك المرج الأخضر . مشيت خطوات على الجسر الصغير فوق النهر في بلدتنا فانزلقت قدمي بين أخشاب الجسر المتهالكة فسقطت في النهر لم يكن الجسر متماسكا يبدو أن مـــياه الأمطار جرفت بعض أخشابه مما جعله ينهار لمجرد مـــروري عليه وسقطت في الماء لم أكن سباحا فقد بدأت اغرق والمياه تجذبني بقوة التيار نحو مصب النهر بدأت أجهد وأغرق وأطفو إلى السطح قليلا، حينها اقتربت مني وبدأت تنتشلني من غرقـــي كانت تجيد السباحة بشكل رائع وهادئ فحملتني مجهدا وتركتنـــي عند باب مصحة القرية، الجسر المنهار لم يكن يبعد عـــن مصحة القرية سوى أمتار قليلة، كانت المصحة خاوية إلا مـــن عجـــوز فـــي الثمانين تنتظر من يحقنها بحقنة الأنسولين فرعـــشة يـــديها لـــم تعد تمكنها من الإمساك بها جيدا إنه الداء الرعاش قد سيطر عليها، كانت العجوز تتصبب عرقا وترتجف يـــبدوا أنهـــا أعـــراض هبوط السكري كانت المصحة مفتوحة الأبواب والأتربة قد بنت لها كثبانا فعمال النظافة يظهر أنهم في إجـــازة مفـــتوحة، تمسكت بمسعفتي وألهمني الله القوة لمساعدة العجوز مشيت متثقل الخطى منهك الجسد والألم في كتفي جراء سقوطي يبدو أن بعض أنسجة جلدي تمزقت وتعرت لتنزف دما ليبتل ما تبقى من قميصي الممزق، خطوت إلى غرفة الإسعاف

باحـــثا عمـــا مـــا يمكـــن استخدامه، فوجدت أكداسا من الإبر والمحقنات والسوائل اللوريدية والقني بجميع الأحجام، تحسست عـــروق العجوز فبالكاد وجدت لها وريدا، سحبت عينة من دم العجـــوز التي ظنت أنني طبيب المصحة أو ممرض بها وبدأت تـــنهال علـــي الـــشتائم، لم تكن قواي ولا حالة العجوز تسمح بحـــوار الطرشـــان بيننا الذي ان بدأ لن ينتهي، بدأت لها بعض السوائل اللوريدية غير أن العجوز كانت لا تسمعني جيدا فتارة تركلنـــي بعكازها وتارة أخرى تشير إلى بالحقنة التي في يدها ظنا منها أنني نسيتها ، لم تمض سوى ساعة حتى جاء الطبيب الـــشاب كـــان في الثلاثين من العمر طويل القامة أصلع الشعر شديد حمرة الوجه مرتديا بدلته التي طفح عليها التراب وسمعته يحـــدث مرافقه الذي عرفت أنه فني المعمل وبينما هما منهمكان في الحديث عن سيارته المتعطلة التي توقفت به وهو في طريقه إلى القرية .... انتبها لوجودي والعجوز بينهما فرمقني الطبيب الـــشاب بعين ثاقبة قائلاً: تفضل يا أستاذ، اقتربت منه وقلت له جئتكم مسَعفا فوجدت نفسي مسعِفا !!! فنظر الي واحمرت عيناه وغرق شدقاه في الغضب: ماذا تقول فسر كلامك؟ ... لم يكن وقتـــي ولا جهـــدي يـــسمحان لأشرح له فقلت له: هذه العجوز مريضة سكري ولديها أعراض الهبوط السكري وقد أجريت لها

اللازم وعليك متابعة التحاليل. فنظر إلى خلته سيقيس طولي من نظـــرته تلـــك وقـــال: أأنت طبيب؟ قلت له نعم وخرجت من المــصحة تاركـــا له إشارات الاستفهام وعلامات التعجب ونقط بداية السطر .

هـــي كانت خارجا لم تكن تنتظرني أو تنظر أحدا كانت تفترش المرج غير أبهتن بأحد نظرت إلى أرجلها كانت ملطخة بـــأديم الأرض فأديم الأرض حناء حبيبتي فلم تكن ترتدي حذاء فـــرعونيا كما فعلت حتشتروت الثانية أو لبست التاج كما فعلت كيليوباتر وبحثت عن زوج فالذهب لا يعني لها شيئا رغم كونها أنثى فهي لا تريد أن تكون أسطورة طروادة الثانية اقتربت منها فإذ بي أتذكرها واذكر ليلة جاء جارنا تسبقه أنفاسه ليخبر جدي بمـــولدها، إنها فرس جدي الشاردة تحسست على ظهرها برفق كما كان يفعل جدي ورجعت بها إلى بيت جدي لأجد جمهرة من الناس عند بابه يبكونه فقد مات جدي دون أن يشهد عودة فرسه الـــشاردة ، فقـــد كان يذكرنا قائلاً: « الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ».

مدينة المرج 28 / 8 / 2007



نملة حديثة الولادة

• ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ (سورة النمل 18)

• «**مـــا أكثـــر الذين يخشون النملة ولكنهم لايبالون بالفيل**» (انجيل برنابا 25 ـ 46)

فـــي إحـــدى الليالـــي حالكة السواد حيث لا ترى النملة السوداء في الظلماء كانت السماء مغطاة بالغيوم فأخفت أضواء الـــبدر والـــنجوم من حوله وجاء المزن زائراً قد طال انتظاره، بـــدأت بشائره تطرق نوافذ مشفى الاطفال في ضاحية المدينة، تسللت قطرات منها لإحدى حجرات الأطفال حديثي الولادة فقد كانـــت الـــنافذة مفتوحة، تسللت نملة سوداء من خلالها وبدأت تتـــسلق إحدى الحاضنات(9) واستطاعت الدخول إليها من خلال فتحة مخصصة لإدخال اليد من خلالها عند التعامل مع الرضيع

(9) الحاضـــنة: جهـــاز يوضع فيه الاطفال حديثي الولادة والأطفال الخدج يمكن السيطرة على درجة حرارته وطرق تزوده بالاكسجين

داخل الحاضنة دخلت النملة منعا، هل لتلتحف في دثاره من شدة البـــرد خارج الحاضنة أم تسترق السمع على حديث كان يدور بـــين رضـــيعيين مبتسيرين زج بهما معا في حاضنة واحدة لا تتسع إلا لطفل واحد، النملة لم تكن تستوعب الحديث بينهما فهى ليـــست النملة التي خاطبت النبي سليمان، فما ان دخلت بعد شق الـــنفس « إن كـــان لها نفس أصلا فدخولها لم ينتبه له أحد كيف وصـــغر حجمهـــا حجـــة لهـــم »، أبصرت بعينيها واستشعرت بقـــرنيها، وتسلقت بقدميها زجاجة الطفل الرضيع المتروكة فوق حاضـــنته، وصلت النملة لفوهة الزجاجة، وبدأت تلعق الحليب للحظـــات ثم خرجت مسرعة في الوقت الذي كان أحد الأطفال يصرخ جوعا وزميلته في « التخشيبة » الحاضنة تركله بقدميها

هي: كفا صراخا فقد أقلقت منامي.

هو: واع واع واع، استمر يصرخ دون أن يهتم بما تقول لـــه مما دفعها إلى أن تركله بقدمها على قُني(10) الحقن الوريدية التي كانت في قدمه فأنزلقت من داخل الوريد وأكدمته وبدأ الدم ينـــزف مـــنها وفيما هما هكذا رجعت النملة وطابور من النمل يـــسير خلفها ألف لا ثلاث لا عشرة لا أكثر وصار جيش النمل

---

(10) قني: cannula جهاز يوضع في الوريد لتسهيل عملية الحقن الوريدي

داخل القسم، كانت النملة طائية برزق غيرها فهي لم تبخل على أهلها « النمل »، فأخذوا يلعقون الحليب جميعا وصاحبنا الرضيع يـــصرخ جوعا وألما وحصرة ولا من يراى أو يجيب صراخه، النمل يسرق قوته وزميلته تركله بقدميها لتنام بعد ان رضعت ما تيسر وما تعسر من ثديي أمها التي جاءت لزيارتها في مواعيد الرضـــاعة و بدأت تغط في نوم عميق وهو لا يشم منها سوى رائحـــة بـــرازها الكـــريهة جدا يبدو أنها السالمونيلا ... أسلم صاحبنا نفسه للصمت، ولركلاتها، أتى النمل على كل الزجاجة وبدأ الخروج متسللا كما جاء، عاود صاحبنا الصرخ مستنجدنا عند سماعه لصوت كعب حذاء يركل الأرض، يبدو أن إحداهن قادمـــة، اســـتمر فـــي صراخه، غير أن الريح جاءت عكس ما يـــشتهى، اقتربت الممرضة منه ونظرت إلى الزجاجة الفارغة فظننت أن زميلتها قد ارضعته، فدنت منه وصرخت فيه:

ألا تشبع لقد طفحت الزجاجة كلها

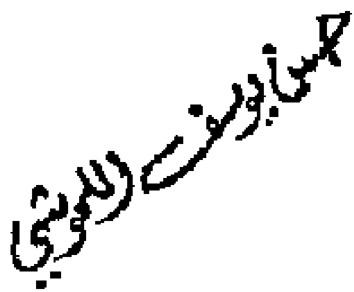
هو : ؟؟؟

نظرت إليه بغضب ثم انحرفت إلى زاوية الغرفة وتركته يصرخ حتى أعياه الصراخ فأسلم للنوم نفسه ....

بدأ النمل يتسلل عند مواعيد الرضاعة، وصاحبنا الرضيع

مازال يصرخ ولا من يجيب النداء، استمر الحال على ما هو عليه إلى أن جئن صباحا يضحكن ويتغامزن فوجدن الطفل في النفس الاخير بعد أصابه جفاف حاد أدى إلى فشل كلوي حاد، أسعف الرضيع بالعلاج والغذاء عبر الوريد وفي هذه الاثناء جاء النمل مرة رابعة لكنه لم يجد الزجاجة التي اعتاد أن يلعق الحليب منها فصاحبنا الرضيع صار في حكم (NPO)[11] لا يعطى شيء عبر الفم كاحتياط طبي لعلاج حالته الحادة .. فخرج النمل يجرجر أذيال الهزيمة، لكنه مالبث أن عاود المحاولة مرة أخرى في حجرة أخرى ومع طفل آخر، يبدو أنه من أهل المكان فولادته كانت في شقوق الجدران.

انتهى يونيو 1998



(11) NPO: اختصار لجملة Nothing Per Oral إجراء طبي بحيث لا يعطى المريض أي شيء عبر الفم ويستعاض عنه بالوريد لفترة مؤقتة.

طبيب في الصحراء

.. كانـــت الـــساعة السادسة مساء عندما حطت الطائرة Boing 727 فـــي مطار الكفرة ... « السادة المسافرون الكرام، طـــاقم الطائرة يهنئونكم بسلامة الوصول، درجة الحرارة خارج الطائــرة 45 مــئوية » ...... نزلت سلم الطائرة .. لفح وجهي هواء جاف وحار جدا كأنه لهب حارق، نزل معي شاب طيب، كـــان يجاورنـــي فـــي المقعد طيلة الرحلة التي استغرقت قرابة الساعة والنصف، كان الشاب كريمًا معي عرفت ذلك وتأكد لي عـــندما لـــم أجد الموظف المختص باستقبالي، حينها اصطحبني ناصـــر (الـــشاب الطيب) إلى منزله، سارت بنا السيارة بين طرقات رملية، وحرارة الشمس تلفح وجوهنا رغم أنها أشرفت علـــى المغيب السابعة مساء ا ... وصلنا إلي بيت ناصر، كان بيـــتًا كبيراً يقع في منتصف القرية، استقبلني والده المسن متكئاً على عكازه رحب بي على طريقة اهل البادية وكرمهم وفرحهم عـــند استقبال الضيف وبعض اخوته كانوا طيبين جداً ويرحبون بالضيف ... أقمت عندهم قرابة الأربعة أيام في انتظار السيارة التـــي ســـتقلني إلـــى منطقة السارة (1400 كم) جنوب مدينة بنغازي. جاءت الجمعة الأولى لي هنا في الصحراء ... خطوت

إلى مسجد «بلال بن رباح » حيث صليت صلاة الجمعة مع نفر مـــن أهل القرية، استمعت للخطيب الذي كان يقول: أيها الناس أيهـــا المؤمنون إن أرواح الناس ليست سهلة لهذا الحد ... كان شيخ المسجد يتحدث عن مقتل رجلين في الليلة الماضية أحدهم قـــتل فـــي مشاجرة لسبب تافه والآخر قتل بسبب مزاح بأسلحة ناريـــة ؟؟؟؟؟ ... كان ذلك في القرية، الجميع يستنكر القتل إلا أنهـــم سرعان ما يطالب بعضهم بالصلح فيما لو ترك القصاص يأخـــد طـــريقه لكـــان حياة للآخرين ... انتهت صلاة الجمعة وخـــرجت من المسجد، كانت الحرارة تقارب 45 مئوية لم أكن معـــتادًا على مثل هذه الحرارة إلا أن انعدام الرطوبة جعل من الأمـــر هيـــناً ...، مكثت في منطقة الكفرة أربعة أيام حضرت خلالها مناسبات اجتماعية مختلفة « أفراح زفاف » الغريب فيها أننـــي لم أر امرأة واحدة هناك .. يبدو أنهم يحتفلون في غياب المـــرأة ؟؟؟ وإن كانـــت مناســـبة زواج. في اليوم الخامس من رحلتـــي فـــي الـــصحراء اتصلت بزميلي طبيب منطقة السارة فأخبرني بقدوم سيارة الإسعاف إلى منطقة الكفرة مسعفة لجريح أصـــيب عندهم ... انتظرت قرابة الأربعة ساعات وهو الزمن الذي تستغرقه عادةً السيارة للوصول من السارة إلى الكفرة، ثم ذهـــبت إلي المستشفى القروي، ... دخلت إلى مبنى المستشفى

وجـــدت ممرضة كورية الجنسية سألتها بلغة إنجليزية ولكنها لم تفهـــم ما قلت مما دفع مرافقي لمخاطبتها بلهجة كفراوية ففهمت منه وأعطتنا الملف ورقم الحجرة التي يرقد فيها الرجل الجريح ...دخلت عليه لأطمئن عليه، وبينما نحن مع الجريح دخل علينا طبيـــبه المعالج الذي لم تكن لغته الإنجليزية أو عربيته بأحسن حـــالا من ممرضته، فوجدت نفسي أخرج من المستشفى مكتفيا بزيارتـــي الجريح ... في الليل جاءني السائق المكلف بنقلي إلى مـــنطقة الـــسارة وأخبرني بسفرنا فجر الغد وطلب مني المبيت معه في بيته لكي نخرج معاً، كان السائق يدعى « ما شاء الله »، ركـــبت معه في سيارته الكبيرة السريعة وبعد أن ودعت ناصر وحـــافظ والجميع في هذا البيت الطيب، وسار بنا السيد ما شاء الله في طريق رملي لم يكن يبعد كثيراً عن منزل ناصر، وبينما نحـــن نـــسير فـــي طرقات رملية كشفت أضواء السيارة أفعى تفتـــرش الطريق، يبدو ان حر الليل دفعها للخروج من جحرها، ســـرعان ما دهسها السيد ما شاء الله بعجلات السيارة ... سرنا قرابة النصف ساعة حتى توقف بنا عند منزل منفرد لا تجاوره بـــيوت وتكثر السيارات أمامه، نزلنا من السيارة ودخلنا البيت، كـــان يعـــج بالـــرجال، كان صياحهم قد أصمّ آذانهم عن سماع ســـلامنا علـــيهم، كانـــوا يلعبون الورق ودخان سجائرهم يخنق

الأنفـــاس ويعـــتم الـــرؤية، كان أحدهم يجلس بعيداً لوحده ولا يـــشاركهم اللعـــب إنما الصياح فقط، كان متسخ الثياب والبدن، طويل الشعر واللحية حسبته يعتنق المذهب السيخي كان البعض ينعـــتونه بأبـــي الشعر، كأن أبا الشعر هذا لم يحلق شعر رأسه ولاذقـــنه منذ أكثر من عشرين عامًا ولا أحد يعرف من هو ولا من أين جاء ولكنهم يحبونه لكرمه وشجاعته وخبرته في دروب ورمال الصحراء. أستمر صراخهم عند لعب الورق ويسترقون النظـــر إلـــى بين الحين والآخر وكأنهم يريدون معرفة من أنا، كـــنت أقـــرأ التساؤل تلو الآخر الذي كانت تفضحه اختلاسات نظـــراتهم المتتالـــيه، فهم جميعا من القرية وأنا الغريب الوحيد بيـــنهم، وبعد منتصف الليل بساعتين بدأ بعضهم يغادر المكان، الـــرجل الأســـمر الطويل الغامض سارق النظر إلىّ أثناء لعبه الورق خرج يتوعد ويهدد بالثأر ممن هزمه في لعب الورق ... بعد خروجهم بقيت و السيد عبد الله الذي سيسافر معنا فجر الغد ... حاولـــت الـــنوم ولكنني لم أستطع سوى دقائق، أيقظني فيها صـــياح ابـــي الشعر الذي لم ينم معنا، كان الوقت فجراً، فطرنا علـــى شـــربة حليب وكسرة خبز، وصعدنا السيارة، أنا مع ابي الـــشعر في سيارته ومعي عبدالله والأخرون مع (ما شاء الله) الـــذي اصـــطحب معه ابنه الصغير صاحب السبع سنوات لعله

يريد أن يعلمه السفر في الصحراء التي ولد فيها وقد يكون لعق فيها (مقلي العقارب) وهو أسلوب تتبعه أسر الصحراء في زرع المناعة في أجسام أبنائها ضد سم العقارب.

السيارتان تشقان الرمال المتحركة، والكثبان الرملية « السيوف » كما يسمونها هناك ... السيارتان تتطاردان ويسبق أحدهما الآخر، كان ابو الشعر أكثر الرجال خبرة في الصحراء وبراعة في القيادة خلال عبور الكثبان الرملية المتحركة ... رمال رمال رمال لا شيء سوى الرمال، خيوط الشمس ساحبة في الظهور ... كنت قبل مجيئي إلى الصحراء أبحث عن معنى للصحراء، لم أكن أتخيلها هكذا .. حاولت أن أقتل الملل بحديثي مع أبي الشعر إلا أنه كان يرد ممتعظاً وأحياناً لا يرد ... فهمت أنه يكره الحديث أثناء القيادة ... لا شيء من حولنا سوى الرمال وأثر العجلات الذي سرعان ما يندثر ... إنهم يخبرون الصحراء بأثر الطير والنجم والرياح ومعالم أخرى الله يعلمها ... الصحراء عندهم رقعة شطرنج قد يموت الملك فيها. ساعة كاملة من الصمت ونحن نطالع وجوه بعضنا البعض واحدنا ينتظر الكلمة من الآخر ... بدأت حرارة الشمس تلهب ظهورنا ونحن نسير إلى الجنوب ... توقف أبو الشعر ليطالع المرآة لأنه

لـم يلحـظ سيارة (ما شاء الله) التي تأخرت عن الركب قليلا وغابـت خلـف التلال ... حاولنا أن نطالع ظهوره بين الرمال والكثـبان الرملية أو بالوقوف فوقها كعادة أبي الشعر في السفر ... ترجلت من السيارة وسرت خطوات كانت رجلاي تغوصان فـي الرمال، كنت أرتدي سروالاً وقميصًا أزرقين وقبعة كذلك، عـرفت غلطتـي فـي اختيار الألوان من شدة حرارة الشمس الملتهـبة ... نـزل ابـو الـشعر لكـي يزود السيارة بالوقود الاحتياطـي ... و (ما شاء الله) لم تظهر سيارته بعد ... قال عبدالله: يبدو أنه توقف لإصلاح إطار السيارة، يبدو أنه ثقب ... فقـال له أبو الشعر: ماذا ؟؟ الرمال لا تثقب الإطارات إلا حين الحـر الشديد جدا، جاءت كلمات أبي الشعر جافة وغليظة ... كـيف وهو الخبير في الصحراء، ثم قال: لعله غاص في بحر الـرمال أو أنـه دخل حساء الرمال. قلت لنفسي ما هو حساء الرمال ؟؟؟ وفي هذه الاثناء هب و صرخ أحدهم: أنها سيارة ما شاء الله لقد ظهر ... ظهر أخيرا بعد أن دب القلق فينا فالـصحراء يفـضل الجميع السير فيها جماعات لا أفراد .... ركبـنا الـسيارة ثلاثتنا وبدأنا مواصلة الرحلة ... سرنا قرابة الـساعة والنصف هبطنا من سفح إحدى الكثبان وبدأت السيارة تـواجه صـعوبة في السير، يبدو أننا غصنا في أماكن الرمال

الـصعبة « حـساء الـرمال » الذي لم يكن يتوقعه خبيرنا الكبير (أبو الشعر) ولكنه سرعان ما جدد الثقة فيه كخبير في الـصحراء عندما عرف كيف يخرج من المآزق بسهولة ويسر بمجرد التحكم في مغير السرعات ومزود البنزين، كانت الخبرة هـي الفاصـل والمـنقذ من حساء الرمال الملتهبة فقد صارت الساعة التاسعة صباحا والحرارة تتعدى الأربعين مئوية. استمر المـسير والـسيارتان إحـداهما تـسبق الأخرى في تطارد مع الرمال، لا أثر واضح نراه ولم ألحظ أبا الشعر يستعمل أداة في الاسـتدلال علـى الطريق لم تكن معه بوصلة ولا خريطة إنما التـبغ ولفائف الدخان هي التي كانت معه، الأتربة متراكمة في الـسيارة لـيس لديه الوقت الكافي للتنظيف والا كانت ملابسه أولـى، كان رجلا صامتا طيلة الرحلة، ... الرمال هي المشهد الوحـيد يـزينها في الافق السراب الذي عرفناه بسهولة لأننا لم نعطـش حتـى الان والا لجرينا وراءه حتى ونحن نعرف أنه سـراب وليس ماء بدأت الساعة تقترب من العاشرة وهنا ذهب أبـو الشعر من طريق وبينما سلك السيد (ما شاء الله) طريقاً آخـر لـم أفهم في بداية الأمر غير أنني بعد نصف ساعة من المـسير عـرفت الـسبب في تفرقهما، كان للسارة مداخل عدة ولذلك كان لكل وجهته .

الساعة تقترب من العاشرة والنصف كانت ساعة وصولنا لمـــنطقة السارة نحن مع أبي الشعر دخلنا من جهة المطار بينما دخـــل مـــا شـــاء الله مـــن مدخل آخر، كان المكان عبارة عن مجمـــوعة من المنازل المتنقلة أشبه بالعربات تبتعد عن بعضها الـــبعض أمـــتارا قلـــيلة، بينما مهبط الطائرات لا يبعد عنها كثيرا ... نزلنا قرب مجموعة من البيوت أو العربات ونزل معي عبدالله الذي يبدو أنه يعرف المكان او زاره من قبل بدأ أبو الشعر في طرق الأبواب المغلقة لإيقاظ النائمين بينما عبدالله يدفعـــنا للدخـــول، دخلت لغرفة من الغرف كانت غرفة واسعة ورحبة التكييف كان يعمل فيها بشكل ممتاز تلاحظه من اختلاف الجـــو بـــين الخارج والداخل للغرفة كانت باردة جدا رغم شدة الحـــر في خارجها، فيها لا تتصور أنك في الصحراء الكبرى، كان بعض من الجنود يتفرجون على البرامج في احدى القناوات الفـــضائية التـــي يصل بثها إلى هنا في عمق الصحراء. عبدالله قال لأبي الشعر: احمل الدكتور إلى العيادة حيث سيرتاح هناك فـــي غـــرفته المجاورة للعيادة. ركبت من جديد السيارة مع أبي الشعر وشق بنا أبو الشعر الطريق الترابي نحو المهبط ليمر في المهـــبط ثـــم أنحرف غرباً قليلاً في طريق رملي، سرنا قرابة الثلاثة كيلومترات حتى وصلنا إلي العيادة التي كانت تتوسط

مجموعة من الغرف المتنقلة والثابتة، كانت العيادة تبعد عن « القمــر » محطـــة الموجات السنتمترية، فهم هنا يطلقون عليها القمــر. كـــان الجميع نيام يبدو أن السهر أخذ منهم كل مأخذ، طـــرقنا عليهم الابواب فأستيقظ الجميع، وكان أول المستيقظين الطبيب فهو ينتظر مجيئي على الجمر في حر الصحراء وكثرة الـــذباب حـــول الطعام فالذباب كان من بين المستقبلين لنا بل لم يفكر في تركنا ولو للحظة ... هنا بدأت مسيرتي مع الصحراء ومـــع القـــادري مسئول المنطقة، كان رجل خفيف الظل يحب المزاح كثيراً أما السيد ماشاء الله وابو الشعر فلم يمكثا كثيراً بل ســـرعان مـــا غادرا المكان ومعهما الطبيب قبل أن يشربا حتى الشاي ...

وبدأ اليوم الاول لي معهم هنا في الصحراء، كانت البداية بإفطـــاري معهم فهم سرعان ما يحطمون الاتيكيت ويبدأ المزاح الخفيف والثقيل معاً ويمكنك توقع أيّ مقلب يحاك لك ... شاهدنا بعـــض البرامج الفضائية ... الحر شديد هنا طوال اليوم... في اليوم الثاني تفقدت محتويات العيادة نظمت الأدوية الصالح منها وتخلصت من الفاسد وجهزت معدات الطوارئ، لم تكن الحالات المترددة على العيادة في اليوم الأول بالحالات التي تذكر كانت

جلها حالات بسيطة، جروح، الآم في البطن، اسهالات ... كان هذا هو يومي الأول ... في اليوم الثاني من رحلتي تعرفت على السيد قمر « هكذا كانوا يسمونه فهو المسؤول عن,مركز الاتصالات القمرية، كان ضخم الجثة طويل القامة أشيب الرأس واللحية، متقلب المزاج بطيء الفهم سريع الحماقة وقليل الابتسامة، كذاب فاشل، عرفته من أول جلسة لي معه، ثم ما لبث أن وافقني الجميع ... وفي اليوم الثاني لرحلتي الذي لم يكن يختلف كثيرا عن اليوم الأول لها، مترددون على العيادة بعضهم يتمارض لكي يعفى من واجباته والبعض الآخر ضجر من وجوده في الصحراء فصار تردده على العيادة نوعاً من التجديد في الروتين اليومي في حياته في صحراء لا ترى فيها سوى الرمال ... كنت عندما أنهي عملي الذي لم تكن له ساعات محددة فالعمل هنا في أي وقت فأنت في حالة طوارئ مستمرة فلا يوجد طبيب غيري هنا. في اليوم الثالث قبيل الغروب اتجهت نحو مقبرة الشهداء التي كانت عند التلة المجاورة للعيادة، صعدت التلة، كانت القبور تقع خلفها، كانت عبارة عن أحجار متراصة بين الرمال الناعمة، كانت متداخلة ويصعب التعرف عليها، دعوة لهم بالرحمة والمغفرة وقرأت: « إنا لله وإنا إليه راجعون » ... نزلت من التلة كانت الشمس قد

أشرفت على المغيب، في هبوطي من التلة قابلني السيد رمضان الــذي ســألني أين كنت، لم أجب على سؤاله التأمري، يبدو أنه حــسبني رجــلا من رجاله ... دخلت العيادة وتركته واقفا أمام المقر، كأنه كان يحاول الاستماع لصوت أذان المغرب الذي لم يفكــر أحد في أن يرفعه .. تجمعنا لصلاة المغرب والحقيقة أن رمــضان رغم عيوبه الكثيرة إلا أنه كان يأمر رجاله بالصلاة ويشجع المحافظين عليها، قدمني رمضان الصفوف للإمامة رغم رفضي لها إلا إنني رضخت لها أخيراً وأصبحت الإمام لهم في أغلــب الأوقـــات ... بعـــد الصلاة جلسنا خارج العيادة فقد كنا نــصلي داخـــل العـــيادة فـــي أغلب الأوقات، تحدثنا كثيراً عن الغيبـــيات والخوارق التي كان أهل الصحراء مغرمون بها دائماً ولا تخلـــو جلسة ليلية منها ... في الصباح كانت الحالات كثيرة جداً وأغلبها في حاجة للعلاج المكثف.

جاءتنـــي حالـــة خراج ضرسي، كانت في حاجة للتدخل الجراحـــي والإحالـــة إلى الشمال لاستكمال العلاج لها، لم يكن متوفـــر عندي من المضادات الحيوية الا القليل، بدأت له العلاج الوريدي مباشرة في انتظار إحالته إلى الشمال في أقرب وقت، فـــي اليومين التاليين بدأ التحسن يظهر عليه، إلا أنه في بعض

الأوقـــات كان يخالف تعليماتي مما يدفعني إلى توبيخه ... الجو هنا حار وجاف والحرارة تتعدى 45 مئوية، الرمال أكثر حركة من أي شيء هنا ...

البئـــر إنـــه المكان الذي يخاف عليه الجميع ولا يتردد أحـــدهم في العمل من أجله لأنه مصدر الحياة للجميع ومنه تنبع الحـــياة ... كانـــت تلفه مجموعة من الأشجار التي وجدت في وفرة الماء هنا حياة لها ....

في الليلة السابعة اتجهت أنا والقادري ورمضان إلي مهبط الطائـــرات وهـــناك تعـــرفت علـــى مجمـــوعة من الطيارين والمهندسين كانت ليلة جميلة إلا أن سلوك أحد الطيارين ويدعى جمال طويل القامة اسمر البشرة طويل الشعر في الأربعين من العمر كان يترنح محمر العينين تنبعث منه رائحة كريهة أزكمت الأنـــوف كان مخموراً مما جعله يهلوس بكلمات وتصرفات مع القـــادري تخـــرج عن حدود الأدب مما كدر علينا الجو ودفعني للخـــروج مـــن المكان فتبعني القادري فقد كنت لا أخبر المكان فطـــريق العودة كان صعباً وخاصة ونحن سنرجع على أقدامنا لأن الـــسيارة كانت في مهمة خارج المقر، المسافة كانت أكثر مـــن « 3 كم » سيراً على الأقدام ... عبرنا خلالها مسافات في

أرض خطـــرة بعــضها زرع بالألغام في زمن الحرب، كانت السماء غائمة ولا وجود للقمر في السماء، كنا لا ندري أين تقع أقدامـــنا، قـــد تلدغنا أفعى أو تلسعنا عقرب وقد يعضنا فأر أو جـــربوع صـــغير، المنطقة كانت صعبة المسلك والعتمة تجعل الأمـــر أكثر صعوبة، كانت مسافة شاقة، السير على الأقدام في رمـــال رخـــوة وظلمـــة حالكة في غياب القمر ... كان مفهوم الـــصحراء يخـــتلف باخـــتلاف الأمـــم، صحراء الربع الخالي، صـــحراء نـــيفادا والصحراء الكبرى. في الصحراء الخوف من المجهول من العفريت من الماضي، من الحاضر، من المستقبل، لذلك تجدهم يعتمدون في حياة الصحراء على نبوءات العرافين .. مازحنـــي القادري قائلا لي: هل شاهدت العفريت في حياتك ؟؟. مشيت والقادري معا فشاهدنا شهابا يهبط من السماء، هي كثيرة الشهب الهابطة من السماء لعل الشياطين تكثر هنا في الصحراء الخالـــية بعد أن تزاحمت عليها المدينة بشياطين الأنس ... كنت أســـير خلـــف القادري كنت لا أرى أين تقع قدمي، سرت خلفه كالأعمى مما جعلني أعلق بين الاسلاك الشائكة التي كانت في الممر الذي حاول القادري إخراجنا منه فجرحت قدمي وبدأت تنـــزف ... واصـــلنا الـــسير أنا والقادري « خبير الصحراء الكبرى ؟؟؟؟ » وفي منتصف الطريق صرخت في وجه القادري

وقلت له أنت خبير فاشل في الصحراء ... كانت كلماتي بعد ان زاد الألـــم فـــي رجلي بعد معركتنا الفاشلة مع الأسلاك الشائكة نتاج خبرته الفاشلة ... بعد شجارنا لاحظنا أضواء سيارة قادمة فـــي اتجاهـــنا، اقتـــربت السيارة منا كان يركبها رمضان الذي ســـرعان مـــا عـــاد هو الآخر خلفنا، ركبنا معهم ووصلت بنا السيارة إلي المقر الخاص بنا فذهبت إلى العيادة. كانت أحاديث العفاريـــت والأشباح هي المسيطرة والسائدة في الليل، كخروج المرأة الفاتنة للعم سليم « خبير الاتصالات قبل مجيء السيد قمر المهـــندس ؟؟ الذي ادعى الهندسة في إحدى جولاته الكاذبة في أحاديـــثه التي لا تنتهي أبداً إلا ببطولة من بطولاته، كان ظهور المـــرأة الفاتنة للعم سليم التي أخبرته بمكان العطل الذي أصاب أجهـــزة الاتـــصال فـــي المحطة وأخبرته أيضا بشفاء زوجته المريـــضة ؟؟؟ كانوا لا يملون وصف جمال المرأة في حديثهم الطـــويل ولك أن تصدق ما يقولون فهم يصدقون ذلك حتى أن كذبـــته أنت، فالعفاريت عندهم قد تكون مثل عفاريت الكاهنات النائمات في معبد VILTA ...

هـــذه هـــي الـــصحراء ... جفاف ... حر ... خوف من المجهـــول ... الماء الذي هو عند الصحراوي ألذ من أعتق نبيذ

عـــند حمقى القصور في المدن الذين ينامون ولا يفكرون، هكذا الـــصحراوي ينظر إليهم على أنهم مفرغون من المعنى الحقيقي للحـــياة الإنسانية ... في الصحراء الشريعة الوحيدة التي تحكم هي أعراف الأولين و أساطير الماضي و خرافات الحاضر .

كـــنا نجلـــس بالقـــرب من المرناة (التلفاز) كانت قناة الجزيرة تبث برنامجا عن السيد المسيح، كان يتحدث عن مسيح الـــيابان وكـــيف مـــات ودفن هناك، كانت الليلة مليئة بالمشاكل والمـــتاعب بـــدأت عند سماعنا لتعرض بعض الرجال في أحد المواقع لحريق كبير شب في موقعهم، لم يكن الاتصال بموقعهم من السهولة بمكان حتى نتمكن من معرفة ما حصل لتهب النجدة إلـــيهم مبكـــراً، عدم توفر أجهزة الاتصال كانت السبب في كبر حجم الأضرار وعدم وصول المساعدة إليهم وطلبهم النجدة ... بـــدأت بالاطمئـــنان علـــى الرجال الذين كانت أغلب حروقهم بسيطة، باشرت في مداواة الحروق والجروح بما توفر لدي من الإمكانـــات التـــي كـــان أغلـــبها نـــاقص ... بعد الليلة المتعبة والمجهـــود الكبير من قبل الجميع نام الجميع فيما بقيت لوحدي خـــارج العيادة أطالع البدر في السماء منتظراً من سيحدثني من عفاريـــت الـــصحراء ... في الصباح وبينما كنت أتجول قرب

البئـــر رأيت أحد الرجال ممسكاً بطائر جارح، كان يطلق عليه اسم (الباشق) كان نوعًا من الصقور رجعنا معاً من عند البئر، حيث أبقاه معه مغمض العينين بينما حاول إطعامه أكثر من مرة إلا أنــــه استعصم عن الشراب والطعام وكأنه كان يرفض الأكل فـــي الأسر كما هي عادة الصقور دائماً بقي الباشق مضرباً عن الطعام لثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع تمكن أحد الرجال من أسر أنثى الباشق حينها بدأ الباشق يأكل الطعام.

« الصحراوي إن تبع ديناً آخر كالمسيحية مثلاً فإنه يبقى محتفظاً بدينه الأول، إنهم عبيد الشر وسوف يدمرهم الشيطان .. » كانـــت تلـــك كلمات أحد القساوسة المنصرين في إحدى القبائل الصحراوية ... في الصحراء السحر له الاثر الاكبر وكثيراً ما ينـــسبون لـــه مـــصير حـــياتهم فالـــساحر يمثل الكثير الكثير للـــصحراوي المـــتعطش لاستقـــصاء الغـــيب بكل السبل حتى المحرمة منها مثل استدعاء أرواح الأسلاف، تلك هي محاولات الـــصحراوي لقراءة الحاضر محاولة منه لكتابة تاريخ الماضي فـــي أســـفار الحاضـــر التـــي قد يكتبها الجيل الجديد من أبناء الـــصحراء علـــى أقـــراص مضغوطة ليتم نشرها عبر الشبكة العنكبوتية (الانترنت) بدلاً من أوراق البردي ...

فـــي الصحراء لا يمكنك السير دون أحداثيات وقد تكون في حاجة لخبير وعليك ان تتحمل غلظة لسانه ومزاجه المتقلب وجفاف ابتسامته لساعات طويلة جداً ... في الصحراء قد تكون فـــي حاجـــة لعـــرافة عجوز تقرأ ما لم يكتب أصلا وعليك ان تـــصدق أكاذيـــبها فهـــي تأتـــيك بأخبار المستقبل كما يظنون. الفرنـــسيون قديماً قالوا: (فتش عن المرأة فهي سبب كل داء) هل كانوا على حق في ذلك ؟؟؟؟ .... في الصحراء إن استدليت على مكانك بتلة رمل كنت كجحا حين استدل على بيته بسحابة في السماء لأن الرياح هي مهندس الجغرافيا هنا، الصحراء التي تحمـــل المخزون الفكري الكبير من يصدق أنها كانت حضارة قبل عشرة الآلاف سنة ...

في اليوم العاشر جاءني أحد الرجال يشتكي الآم في بطنه وأقـــياء شـــديد مما جعله يخرج كل ما في جوفه وبعد أن سألته عـــن الـــسبب قـــال لي: إنها البوخة يا دكتور، قلت اه ماذا ؟؟ الـــبوخة ؟؟ فقال انها خمرة الـــ HOMEMADE ... عالجته ثم وبخـــته عن تصرفه هذا وتركته يذهب بعد ان عاهدني ألا يعود إلـــيها مرة أخرى وقال لي إنها التوبة. في الليل كنا جلوساً عند محطة الموجات السنتمترية (القمر) ومع السيد قمر كنا نستمع

لحديثه وبطولاته الفنية وأثناء ذلك لمحت عقرباً تدب بين قدمي صالح فصرخت فيه: انتبه انتبه ؟ إنها العقرب، ولكن السيد قمر لم يتحرك من مكانه قيد أنملة في حين تحرك أخر لقتل العقرب وبعـــدها همـــس في أذني حمد قائلاً: لا تربك الرجل مرة ثانية حتـــى تفــزع العقـــرب فتلسعه من جراء حركته، استفدت من نـــصيحة حمـــد التـــي قالها لي. في الليلة الخامسة عشر كانت الـــساعة تقتـــرب من الثانية عشرة ليلا كنت أتأهب للصلاة وأذ بأحد الرجال يدخل علي مسرعاً قائلاً: لا تصلي يا دكتور .. إن أحدهم لسعته عقربٌ .. ما ان اتم الرجل كلماته حتى دخل خلفه الـــرجال يحملـــون الملـــسوع على أكتافهم، كانوا قد جاؤوا به محمولاً من مسافة ثلاثة كيلومترات سيراً على الأقدام وجرياً في اللـــيل ... كان الهلع والخوف في وجهه كان في قرابة العشرين مـــن العمـــر .. أرقدتـــه على السرير، كان يسألني: دكتور هل ســـأعيش، أرجـــوك دكتور، خطيبتي تنتظر أرجوك دكتور ... أجـــريت له الإسعافات الأولية، كانت المضادات السمية الخاصة بعقـــارب الصحراء الكبرى تكاد تنفذ أما باقي المضادات والتي متوفـــر منها الكثير فهي تستخدم لأنواع العقارب التي تستوطن الـــشمال وليس الصحراء ... دبت الطمأنينة فيه بعد حديثي معه

عـــن زوال الخطر عنه، أمرت من معه بالخروج لان مزاحهم صار ثقيلاً عليه فأحدهم قال له: اكتب وصيتك ؟؟

في صباح اليوم الحادي والعشرين، صحوت مبكراً وقمت بجولتـــي المعتادة حول البئر وجلست عنده أرقب هجرة الطير، مكـــثت هناك قليلاً حتى ارتفعت الشمس في كبد السماء وصار الجـــو حـــاراً حيـــنها رجعـــت إلى عيادتي التي ترقد في وسط الـــصحراء الكبـــرى ... فـــي الظهيرة جاءني جمال « الطيار المخمور دائماً الذي لم يركب طيارة منذ أكثر من سبع سنوات»، كـــان طـــويل القامة اسمر البشرة ملتحي نحيف البدن وقال لي: دكـــتور هناك ثلاث حالات ملاريا، فقلت له أين هي فقال هناك عند البوابة ... ثم استدرك قائلا: دكتور لقد صافحتهم، هل تنتقل إلى الملاريا ...؟ تبسمت في وجهه وخرجنا معاً إلى حيث كان الـــرجال الثلاثة كان أحدهم يرتجف من ويتصبب عرقاً ويربط رأســـه بمنشفة، في العشرين من العمر ... قلت لمصطفى إن انتـــشار الملاريـــا يجـــب ان يتوفـــر له الناقل والعائل AND VECTOR HOST، لـــم يكن متوفراً لدي العلاج المناسب CHLOROQUINE أو غيره من الادوية ...

مرت الأيام وأنا مازلت في الصحراء وبين هؤلاء الرجال

الذين عرفت كم يعانون وكم يضحون وفي اليوم الثلاثين تعطل المولد الكهربائي من جراء إهمال السيد قمر الذي لا يعرف سوى المتاجرة في الكلام واختلاق الأكاذيب تعطل المولد الكهربائي كان له الأثر البالغ في تحول الوقت إلى وقت ممل وكريه وصار الواحد منا لا يطيق أنفاسه بعد أن تعطل التكييف وتوقفت على إثره الهواتف التي وإن كانت رديئة إلا أنها كانت تربطنا بأهلنا في الشمال، لم نعد نتمكن من معرفة أخبار العالم التي كان التلفاز ينقلها لنا ...

في صباح اليوم التالي جاءنا ضيف من منطقة البويب كان يدعى أحمد معتدل الطول عريض الكتفين سمرة تعلو وجهه ممزجة بحزن شديد وتذمر احيانا يشكو ضعف النظر، جاء إلينا زائراً ومتزوداً ببعض الوقود والزاد، تناولنا الإفطار معي ورمضان أما القادري فقد سافر لأهله وأولاده، لم يمكث احمد معنا كثيراً فسرعان ما رحل مع نفر من رجاله متجهاً نحو البويب وبعد مرور يومين من رحيله عنا جاء إلينا سمير الذي أخبرنا بأنه قادم لتوه من البويب وأن (أحمد) لم يأت إليهم حتى الآن !!! وبدأت الأسئلة ... أين ذهب هل ضاع في الصحراء أم فقد أم أنه خطف من قبل اللصوص والمهربين

فالمنطقة حدودية والاحتمالات كثيرة ولا حد لها، بدأ القلق ينتاب الجمـــيع وكان على رأسهم رمضان ... مرت ثلاثة أيام أخرى ولا خبـــر عـــنه وخاصة في ظروف تعطل الاتصالات الحالي وعـــدم وجود أجهزة الاتصال اللاسلكية، بعد مرور أربعة أيام بلياليـــيها بـــدأ التفكير في البحث عن الرجال المفقودين، خرجت فرق كثيرة للبحث عنه هنا وهناك في البداية لم تكن الفرق التي خـــرجت للبحث مدربة عن البحث في الصحراء، كانت تنقصهم الخبـــرة الكافية والجدية في البحث كانوا يسيرون خلف بعضهم خـــوفاً مـــن ان يضل أحدهم الطريق ... جاء اليوم السابع على البحث وفرق البحث لم تعثر عليه، كان الرجال المكلفون بالبحث يمـــرون عليـــنا ليتزودوا بالوقود والماء والطعام وكان بعضهم يشكو صعوبة البحث والخوف من الضياع في صحراء مترامية الأطـــراف ... كـــان بحثهم والذي استعانوا فيه حتى بالعرافين والمنجمـــين دون جـــدوى مما دفع المسؤولين بخببير الصحراء الحـــاج محمـــد عثر على الرجال في النفس الاخير بعد أربعة ساعات من بداية بحثه إلا أنه عثر على (أحمد) ساجداً لله بعد أن فارق الحياة ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ وجدوه متوفياً بعد أن مـــشى علـــى قدميه قرابة الـــ 45 ك. م، كان يقترب من منطقة الـــبويب 8 ك.م فقط وكما أخبرنا بعض من كان معه أنه عندما

تعطلـــت الـــسيارة بهم قال لهم انتظروني في السيارة وسأرجع بالمـــساعدة، فقـــد كان رحمه الله يخبر المنطقة التي عاش فيها أكثر من عشرة أعوام كان يخبرها جيداً .

فـــي الـــيوم التالي كنت أقرأ كتاباً لأرثر ميلر، كانت نهاية الـــبائع المـــتجول مـــؤلمة وحزينة جداً رددت أنغام الحزن التي أنـــشدتها LINDA ... وفي المساء تسامر معي أحد الرجال عن ســـر القبور العجيب وكيف جاء الرجال الثلاث من وراء القبور إلى طبيب العيادة وأيقظوه من النوم وطلبوا منه معالجة صاحبهم المـــريض الـــذي تركوه خلف التلة (المقبرة) وأخبرني محديثي كـــيف أن الطبيب أكتشف في الصباح أنه كان يعالج أحد الاموات ولـــم يكن المكان الذي عالج الطبيب المريض فيه سوى قبر مات صـــاحبه مـــنذ عـــشرة أعـــوام .؟؟؟ يبدو أن محدثي كان متأثرا بمـــرض المـــشي أثـــناء النوم. يقولون في الكتب أن أصل كلمة ســـامراء هو (سر من رأى) فإني أقول إن اصل كلمة صحراء هـــو (صـــح من رأى) ... ففي الصحراء يختفي البرد ويصح البـــصر وتتـــنفس الهواء النقي، صحيح أنه أحياناً تشاهد الذباب يتحـــسس طعامك وقد يقلق منامك إلا أن ذبابة TSI TSI لم تكن موجودة والا لكان النوم هو نهاية حياتنا هنا في الصحراء.

قــال جــونه: (ابتسامة واحدة على ثغر حبيبتي تفتح لي أبواب الجنة) ونحن هنا في الصحراء في حاجة لتلك الابتسامة ولكــن لــيس من شفاه حيوان مفترس قد نراه. كانت ليلة أشبه بكابوس مزعج ومفزع استيقظت على إثره كان ممتزجاً بصوت يطرق الباب بعنف وشدة ويصرخ دكتور دكتور دكتور ؟؟؟ أين الدكــتور ؟؟ قمــت من الفراش مسرعاً لأعرف ما الخطب وما حدث خرجت لأفتح الباب وإذ بي أمام جبل بشري، كان ضخم البنــية أســمر البشرة عريض الكتفين كث اللحية أسود الشعر متسخ الثياب والبدن ويدخن بقلق شديد وإن فتحت له الباب حتى هــب في وجهي أين الدكتور تمالكت نفسي من شدة الفزع الذي أحــاط بي وقلت له: تفضل أنا هو فقال لي: أرجوك ان تذهب معــي أرجــوك فأخي مريض وفي حالة خطرة جداً وفي حاجة لمساعدتك قلت له: حسننا أطمئن، ولكن أين أخوك ؟؟ فقال لي: أنه في الطريق إلى هنا أنه مازال في الأراضي التشادية ولكنني ســبقتهم إليك حتى نختصر الوقت ... كان رمضان هو الآخر مــستيقظاً فــسمع الحديث فقال لأحد الجنود أن يرافقني فأنا لا أعــرف هــؤلاء الرجال، وركبنا السيارة ثلاثتنا وسارت بنا في طريق رملي وعر كانت الساعة تقترب من الفجر والظلام يلف المكــان والسحاب يلف المكان ... استمرت السيارة في المسير

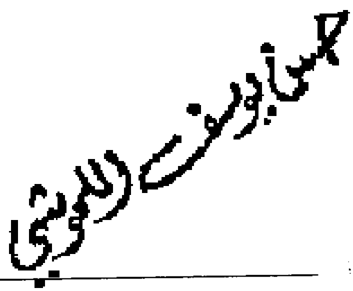
بـــنا دون توقـــف كانت·'الريح قد بدأت تصفر قليلا بعد مسيرة ســـاعة من الصمت والسكون ولا أخفي أنني بت أخشى الضياع في الصحراء وخاصة انني أسير في اتجاه لا أعرفه ومع قوم لا أعـــرف مـــنهم أحـــد ... وصلنا إلى مكان يشبه التلة نزلنا من الـــسيارة ولكنني لم أر أي مريض فبدأ الخوف يدب في جسدي كـــررت السؤال عليهم فقالوا لي أن المريض مازال في الطريق إلى هنا ... افترشنا الرمال في انتظار المريض القادم من تشاد وفيما نحن ننتظر جاءني احدهم بطعام كان قد أعده لنفسه لكنني اعـــتذرت له شاكرا حسن الضيافة ... تركني السائق الذي جاء بـــي إلى هنا ليرشد أخاه الطريق السهل لعبور البوابة الحدودية تفاديـــا لحساء الرمال فقد لاحظ بؤرة أضواء سيارته وبقيت أنا مع مجموعة من الفتيه الصغار المسلحون كانوا يتحدثون لغة لا أفهمهـــا ؟؟؟؟ ... عندما رجع الي مرافقي عرفت منه انهم من قـــبائل التـــبو التي تعيش الصحراء الليبية ... وصلت السيارة الكبيـــرة المقلة للفتى المريض كان محموما ووجدت عنده انتفاخ خراجي كبير في منطقة الردفة اليسرى واحتباس في البول، كان في حاجة ماسة لتدخل جراحي فوري وعاجل أمرتهم بالعودة بنا إلـــى العـــيادة كـــنت متخوفاً من أن يدخل المريض في مرحلة التـــسمم في الدم .. تشاور الرجال في الأمر وسرعان ما اتفقوا

على ما قلت لهم من أمر ... وصلنا إلى العيادة بعد أن كانت عظامي قد تفككت من شدة الركلات داخل السيارة من جراء سيرها في الطريق الوعر وضعنا المريض في العيادة وبدأت له المضاد الحيوي الوريدي وأخرجت البول المحتبس عنده بواسطة قسطرة بوليه[12] وبقيت جانبه لثلاث ساعات ونحن نجري له الكمادات لنخفض حرارته ... في الصباح غادروا جميعًا إلى مستشفى الكفرة .

في المساء تعرفت على أحد أفراد قبيلة التبو الذي حدثني عن بعض العادات عندهم ...

وفي اليوم الأربعين و الأخير لرحلتي جاء الطبيب المكلف باستبدالي ..... أعتذر عن تأخره بسبب مرض والدته ... في صباح الغد سأرحل.

فجر23 / 9 / 98 الصحراء الكبرى



(12) قسطرة: خرطوم صغير خاص بإخراج البول المحتبس عند المريض.

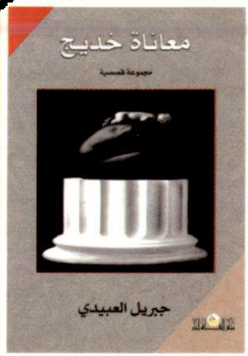
الفهـرس



تعريف

- جبريل سعد جبريل العبيدي
- مواليد بنغازي 1968.7.10
- تخرج من كلية الطب 1995
- تخصص في طب الأطفال
(الزمالة الليبية)
- كتب لجريدة العرب الصادرة في لندن منذ العام 1990 إلى 2007.
- كتب بعض المقالات لجريد القدس العربي / لندن
- كتب لصحيفة أخبار المرج منذ العام 1999 إلى 2005
- كتب بعض المقالات لجريدة اخبار بنغازي ومجلة (لا) طرابلس ومجلة العربي / الكويت
- عضو رابطة الادباء والكتاب الليبيين
- ص ب 32718 بنغازي
- هاتف 0925107916
- بريد الكتروني jebrilelabidi@yahoo.com

تنفيذ الطباعة والتجهيزات الطباعية
دار قباء الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة
جمهورية مصر العربية
16 عمارات العبور - شارع صلاح سالم - مدينة نصر
تليفاكس 02/22621365 - محمول 0123140315
E-mail: modern_qubaa@hotmail.com



▪ يقدّم مجلس الثقافة العـام للقارئ الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة ، التي تتضمن أجنـاسًا أدبيةً وفنيةً ، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضـاءً جديدًا للمعـرفة وللحيـاة.

مجلس الثقافة العام